**جامعة محمد بوضياف ـ المسيلة**

**كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية**

**قسم التاريخ**

**محاضرات في تاريخ الحركة الوطنية**

**المقياس : تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية.**

**المستوى : السنة الثالثة ل م د**

**الإطار الزماني : 1945 ــ 1954**

**الأستاذ : محمد يعيش**

**المحاضرة الثانية**

**أحداث الثامن ماي 1945**

**الإشكالية :**

**عالج المؤرخون والمهتمون الموضوع من أوجه مختلفة :**

**ــ هل هي ثورة فاشلة حاول الوطنيون القيام بها ضد الوجود الفرنسي فاستحقوا بذلك القمع الشديد ؟**

**أم كانت مجزرة دبرها الفرنسيون ضد الجزائريين ؟ ماهي أسبابها الحقيقية؟ وماهي المتغيرات التاتجة عنها؟**

**ـ الأسباب والدواعي :**

**1 ـ الدواعي السياسية ، (محليا) :**

* نشاط الحركة الوطنية أثناء الحرب العالمية الثانية وما أسفر عنه من تقارب في وجهات النظر للتعبير عن آمال الشعب الجزائري وتطلعه إلى الحرية والانعتاق ( تجمع أحباب البيان والحرية ).
* اهتزاز هيبة فرنسا وضعف قوتها وسلطانها لدى الجزائريين .
* بروز الاتجاه الاستقلالي ( تحت غطاء أحباب البيان والحرية ) وسيطرته على مسرح الحياة السياسية بقوة

نتج عن ذلك تلهف الجماهير للعمل المسلح.

* ومما زاد في الغليان الشعبي، انضمام سكان المدن والقرى إلى هذه الحركة، وأصبح الحزب( أحباب البيان )ملجأ للشباب لإفراغ شحنة الغضب.
* تميز الوضع السياسي العام في الجزائر بسخط شعبي واسع ضد الاستعمار الفرنسي غذته المستجدات المحلية والدولية : ـ الدعاية والدعاية المضادة التي كان تقوم بها الدول المتحاربة ـ نشاط مناضلي حزب الشعب ـ سياسة الحلفاء ـ نضج الفكر الثوري في أذهان الشعب الجزائري ـ رفض مطالب الجزائريين مما نتج عنه خيبة أملهم في الإدارة الفرنسية التي جندت خيرة شبابهم لا سيما بعد مجيئ الجنرال ديغول .
* تخلي جماعة النخبة ( فرحات عباس وجماعته ) عن أطروحة "تكوين فيدرالية جزائرية متحدة مع فرنسا"لصالح أطروحة الاستقلال الذاتي .
* شهدت البلاد موجة من السخط لاسيما على إثر نفي مصالي الحاج إلى برازفيل بتاريخ 23/04/1945 .
* تدهور الجو العام بالجزائر، وأصبح التوتر الشديد بين الجزائريين والفرنسيين هو سيد الموقف حيث كانت الجزائر تعيش غليانا كبيرا في انتظار نهاية الحرب التي كانت وشيكة، فكان الجميع على أهبة الاستعداد للتحرر.
* ظهور فئة من الشباب المتحمس للعمل الثوري والذي كان يهيئ للثورة ( شراء الأسلحة ووسائل النقل ، التدريب...) وهم ينتظرون فقط الضوء الأخضر للقيام بالعنف الثوري.

**ب ـ من جانب إدارة الاحتلال :**

لم يكن نشاط الوطنيين الجزائريين ـ في إطار أحباب البيان والحرية ـ بعيدا عن اهتمام الإدارة الاستعمارية، وكذا المعمرين فكلاهما كان يتربص بالحركة الوطنية بالخصوص منذ سنة 1944، فعلى سبيل المثال عبارة الحاكم العام كاترو الذي نبه في هذه السنة إلى ضرورة القضاء على ما أسماه بـ " العاصفة " حيث كانت إدارته تستعد للقضاء على هذا التحرك وإخماد العاصفة في مهدها، غير أن موقف الأنجلو أمريكان ( انجلترا والولايات المتحدة ) حال دون ذلك مؤقتا وجعلها تؤجل إلى ما بعد الانتصار ، فبقيت إدارة الاحتلال تتحين الفرصة للقضاء على الحركة وموجة العنف التي شهدتها الجزائر في كافة المناطق .

أما من جانب المعمرين، فقد كثرت وفودهم إلى والي قسنطينة ( لوستراد كاربونال ) وإلى الحاكم العام بين سنتي 1944/1945 محذرين الإدارة الفرنسية من تنامي المد الوطني والحرص على اتخاذ موقف حازم ضد هذه الحركة وطالبوا بالتسليح. أما أوبو ( عبو ) ممثل المعمرين والناطق باسمهم، فقد كان يحذر من اضطرابات ستقع في الجزائر يجب التصدي لها بكل قوة .

وفي شهر مارس 1944 كتبت المجلة الفرنسية " الوقت الحاضر " ( إن الجزائريين أصبحوا يشكلون خطرا وأن الوضع أصبح صعبا على الفرنسيين )، يضاف إلى هذا كله تحذيرات السفير الأمريكي "ميرفي" التي أشارت إلى إمكانية تعرض المتظاهرين إلى انتقام وحشي من طرف إدارة الاحتلال، والذي تنصل من مغبة ما يقع ، وأن أمريكا لن تتدخل إذا قمع الجزائريون.

في ظل هذه الظروف وقصد قطع الصلة بين مصالي الحاج والجماهير الشعبية قامت إدارة الاحتلال بنفيه إلى برازافيل عاصمة الكونغو أواخر شهر أفريل 1945، ومما يدل على تآمر الإدارة الفرنسية على الحركة الوطنية خاصة والشعب الجزائري عامة، أن عامل عمالة قسنطينة ليستراد ك أخبر الدكتور سعدان وهو أحد مسؤولي أحباب البيان والحرية، بأن بعض الاضطرابات ستقع وسوف يتلوها صدور قرار بحل حزب كبير.

بناء على هذا الوضع المشحون بالاضطرابات ( الفعل ورد الفعل ) أوكلت إدارة الاحتلال قيادة الجيش في الجزائر إلى " هنري مارتن " ( من أصول يهودية المقيمون في الجزائر ) وكلف بالاستعداد للقضاء على الحركة الوطنية، فشكل جيشا قويا وركز اهتمامه على الحواضر الكبرى ( الجزائر ـ وهران ـ قسنطينة ـ القبائل ـ تلمسان ـ الأوراس )، حيث تم تجهيز 30 ألف جندي على مستوى العاصمة و15 ألفا في وهران و13 ألفا في قسنطينة.

كان المعمرون ينشرون إشاعات مفادها أن ما يقوم به الجزائريون هو جهاد في سبيل الله وذلك من أجل تبرير قمع المظاهرات المسلحة على حد زعمهم .

**2 ــ** **الظروف الدولية**

* مبادئ الميثاق الأطلسي المنعقد في 14 أوت 1941 وفي مقدمتها مبدأ " حق تقرير المصير " شجع الجزائريين على المطالبة بحق تقرير مصيرهم.
* نزول قوات الحلفاء ( الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا ) بشمال إفريقيا يوم 08 نوفمبر 1942، وهما صاحبتا مبادئ الميثاق الأطلسي فتشجع الوطنيون الجزائريون للمطالبة بحقهم الذي جاء في الميثاق.
* تأسيس الجامعة العربية في مارس 1945، والتي علق عليها الجزائريون آمالا كبيرة .
* مؤتمر سان فرانسيسكو أفريل 1945 ( خصص لإنشاء هئية الأمم المتحدة، ضم دول الحلفاء المنتصرة في الحرب، قال عنه فرحات عباس" إن هذا المؤتمر يضمن إقرار الحرية لكل الشعوب وأن الشعب الجزائري سيكون من بينها، وقد علق الجزائريون على هذا المؤتمر آمالا كبرى في تطبيق مبدأ حق تقرير المصير .
* اتصال بعض الجزائريين بالألمان والذين وعدوهم بالسلاح والعون المادي والتدريب العسكري في حالة قيامهم بالثورة ضد فرنسا.
* انتصار الحلفاء يوم 08 ماي 1945.

**3 ـ الدواعي الاقتصادية والاجتماعية :**

* طبيعة العلاقة بين الجزائريين وفئة المعمرين المبنية أساسا على الاستغلال والعنصرية، مما تولد عنه طابع العداوة بين الفئتين، وفي هذا الصدد تذكر الإحصائيات أن حوالي 700 ألف أوربي فقط كانوا يمارسون هيمنة سياسية واقتصادية واجتماعية سنة 1945 على حوالي 08 مليون جزائري .
* ظل المعمرون هم المالكون الحقيقيون لشتى النشاطات الاقتصادية والإدارية، بحيث شكلت الإطارات السامية في الإدارة نسبة تفوق 95بالمائة، أما الفنيون والمشرفون على المشاريع فمثلوا نسبة أكثر من 85 بالمائة، كما كان بأيدي المعمرين أكثر من 90 بالمائة من النشاط التجاري والصناعي، وأكثر من 92 بالمائة من الاستثمارات الخاصة، أما نصيب الجزائريين من هذا كله فلم يتعد نسبة 08 بالمائة وهي صورة معبرة عن حالة البؤس والشقاء التي كان يعيشها الشعب الجزائري مقابل حالة الترف التي كانت تعيشها الأقلية الأجنبية.
* يضاف إلى هذا كله حالة الجفاف التي كان يتعرض لها الوطن مما تسبب في حالة : فقر ـ جوع ـ أمراض ـ أوبئة ـ ارتفاع أسعار المواد الغذائية ـ السوق السوداء، أما خيرات البلاد فقد ربطت بخدمة الحرب.

**4 ـ مظاهرات الفاتح ماي 1945**

بناء على ماسبق ذكره أصبحت الحياة العامة تنذر بانفجار وشيك ( مسيرات يومية للكشافة الإسلامية، ربات البيوت، مناوشات كلامية خلال الأسواق الأسبوعية، ترديد الأناشيد الوطنية، الكتابات الحائطية...)، وقد شملت المظاهرات والمسيرات كافة أنحاء التراب الوطني أثبتت وجود حزب منظم، وبالمقابل حالة استنفار قصوى من طرف مصالح الأمن والدرك والجيش الفرنسي منتشرا عبر كل المدن والمناطق لإفشال أية محاولة للانفجار .

في الفاتح من ماي 1945 ( المصادف لعيد العمال ) ـ وبترخيص من إدارة الاحتلال ـ أشرفت الحركة الوطنية ( وبإشراف حزب الشعب ) على تنظيم مظاهرات سلمية للتعبير عن رغبة الجزائريين في الحرية والاستقلال ، شملت هذه المظاهرات العديد من المدن الجزائرية، تميزت بالتنظيم المحكم وفق الأوامر التي أصدرها حزب الشعب، ردد فيها المتظاهرون شعارات الحزب ( الاستقلال، أطلقوا سراح مصالي ......) وحملوا العلم الوطني ، وقعت صدامات بين المتظاهرين والشرطة نتج عنها إطلاق الرصاص بالخصوص في العاصمة ووهران ، في العاصمة سقط أربعة شهداء من حاملي العلم، وفي البليدة سقط شهيد وفي وهران شهيد ، وسقط الكثير من الجرحى، وتم اعتقال عدد كبير من المناضلين ، وفي هذا الصدد وضعت إدارة الاحتلال خطة محكمة من أجل تفريغ أحباب البيان والحرية وحزب الشعب من قيادته عن طريق القمع والاعتقالات وتسليح المعمرين الذين كانوا يطلقون النار من الشرفات . وعلى الرغم من القمع الشديد والإجراءات التعسفية ضد الشعب الجزائري فإن المظاهرات لم تتوقف في الفترة الممتدة بين 01 إلى 07 ماي 45.

**5 ـ مظاهرات 08 ماي 1945.**

**التحضير للمظاهرات :**

عقدت اللجنة المركزية لأحباب البيان والحرية اجتماعا في الفترة الممتدة من 4 إلى 7 ماي 45، تقرر فيه مظاهرات سلمية تحت شعار : من أجل برلمان منتخب وأوصى المجتمعون بالتزام الهدوء، كما تقرر رفع العلم الجزائري خلال المظاهرة . وتعبيرا عن فرحتهم بيوم النصر ( انتصار الحلفاء على المحور ) والذي تقرر يوم الثامن ماي، واستنادا إلى قرار الحزب الداعي إلى تنظيم مظاهرات سلمية، خرج الشعب الجزائري في مناطق كثيرة من الوطن للتعبير عن فرحته وبترخيص من إدارة الاحتلال .

**في سطيف :** وفي حدود الساعة 08.30 صباحا انطلقت المظاهرات وبتنظيم محكم ، حيث كانت الانطلاقة من محطة القطار ومن أمام المسجد الكبير ( كانت يوم الثلاثاء 08 ماي 1945 تزامنا مع يوم السوق الأسبوعي) ،انطلقت التظاهرة بموكب قدر بين 7 إلى 8 ألف متظاهر ،مقاطعين الاحتفالات الرسمية التي أقامتها إدارة الاحتلال، تميزت أحداث سطيف بأكثر عنف ودموية، تقدمت المظاهرات فئة الكشافة الإسلامية حيث كان أحد أطفالها يحمل العلم الوطني ، وتنفيذا لأوامر نائب محافظ الشرطة حاولت الشرطة نزع العلم من حامله ، وفجأة أطلقت رصاصة فأصابت حامل العلم الذي سقط شهيدا وسط المدينة( المتعارف عليه في الكتابات التاريخية هو بوزيد سعال )، ثم تلا ذلك طلقات رصاص من هنا وهناك فكان ذلك سببا في بداية الشغب .

انقسمت المظاهرة إلى قسمين ، قسم واصل المسيرة إلى هدفها ووضعت باقة الزهور على قبر الجندي المجهول، أما المسيرة الثانية فقد انتشر أفرادها في شوارع المدينة واشتبكوا مع من قابلهم من الفرنسيين مما أدى إلى وفاة عدد من الطرفين ، ذلك أن قوات الشرطة والجيش الفرنسي قد طاردوا الجزائريين بعد تفرقهم ، وبسرعة فائقة انتشرت الأخبار خارج المدينة خاصة القرى والمناطق الريفية القريبة من سطيف ، وبذلك تحولت المظاهرات إلى هيجان شعبي كبير تصدت له القوات الفرنسية على عدة مستويات، برا وبحرا وجوا بالإضافة إلى القتل الجماعي، وضرب القرى بالقنابل، استعمل فيها الجيش الفرنسي الطائرات لضرب المدنيين الجزائريين حيث تحولت الطرقات والأودية والغابات إلى جثث مكدسة فوق بعضها البعض وملقاة هنا وهناك في مشهد رهيب يدل على الضغينة والحقد الدفين والمؤامرة المبيتة ضد الشعب الجزائري الأعزل.

لم تكن المظاهرات وما تعرض له الشعب الجزائري من تقتيل وتدمير في مدينة سطيف وما جاورها فحسب وإنما شملت الكثير من المدن الجزائرية، فكانت همجية من طرف الاحتلال الفرنسي، وحوادث دامية ومذابح بدون رحمة ولا شفقة دلت مراحلها على أن العملية مبرمجة ومبيتة مسبقا .

**النتائــــــــــــــــــــــج :**

* خلفت المظاهرات 45 ألف شهيد من الجزائريين.
* أظهر المناضلون من خلال هذه المظاهرات أنهم قادرون على تأطير الجماهير، وبذلك حققت المظاهرات هدفها السياسي وأكدت للحلفاء وللفرنسيين أن من وراء العمل حركة وطنية منظمة وقوية.
* أقتنع الشعب الجزائري من أي وقت مضى بضرورة انتزاع حريته واستقلاله بالقوة ومن ثمة ضرورة إعداد المناضلين للكفاح المسلح. أي تكريس القطيعة مع النظام الفرنسي.
* وعي الحركة الوطنية والشعب الجزائري بما يحاك ضده من مؤامرات.
* وضع القادة في السجون ( قيادة حزب الشعب، كما ألقي القبض يوم الثامن ماي على فرحات عباس والشيخ الإبراهيمي ووضعهما في السجن وتم حل حزب أحباب البيان).
* لجوء ما تبقى من قادة حزب الشعب إلى النشاط السياسي سرا